من التوحيد قامت... وبالتوحيد حُفظت الحَرَمان.. شهادةَ التاريخ بعدلِ دولةِ آلِ سعود في نَصرةِ السُّنّةِ وتطهيرِ بيتِ الله من الشركِ والبدع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أمر بتوحيده، ونهى عن الشرك به، وجعل هذا الدين قائمًا على إخلاص العبادة له وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على نبينا محمد إمام الموحّدين، وقائد الغرّ المحجلين، الذي بعثه الله رحمة للعالمين، فهدم الله به الأوثان، وأبطل به عبادة القبور والطواغيت، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله على هذه البلاد المباركة أن هيأ لها دولة قامت في أصل نشأتها على نصرة التوحيد والسنة، ومحاربة الشرك والبدع والخرافات، فكان اجتماع دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مع نصرة أئمة آل سعود لهم من أعظم أسباب ظهور دين الله وتجديد معالم التوحيد في جزيرة العرب بعد أن غلبت عليها أنواع من الجهل والبدع والتعلق بالقبور والأضرحة والاستغاثة بغير الله، حتى صار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا في كثير من المواطن.

وقد شهد بذلك المنصفون من أهل العلم والتاريخ؛ فإن الحرمين الشريفين وما حولهما قبل قيام هذه الدولة لم يكونا على ما هما عليه اليوم من ظهور السنة وقمع مظاهر الشرك والبدع، بل كانت القباب والأضرحة والمشاهد تُعظَّم، وتُشد إليها الرحال، ويُدعى أصحابها من دون الله، وتُصرف لهم أنواع من العبادة التي لا تجوز إلا لله وحده، مع انتشار التعصب المذهبي والطرق الصوفية وما دخل معها من الغلو والانحراف.

ثم قيّض الله هذه الدولة المباركة، فأزال الله بها كل مظاهر الشرك، وطهّر الحرمين من الأوثان والقباب المبنية على القبور، وأُعلن التوحيد ظاهرًا في أعظم بقاع الأرض، وصار الأذان يصدع بعقيدة التوحيد، والدروس تُقام على الكتاب والسنة، وانتشرت عقيدة السلف في الآفاق، وصار الحاج والمعتمر يسمع دعوة التوحيد في المسجد الحرام والمسجد النبوي بلغات العالم.

وهذه نعمة لا يعرف قدرها إلا من عرف التاريخ، وعرف ما عليه كثير من بلاد المسلمين التي غلبت عليها الطرقية والقبورية والرافضة، حتى صارت مواسم العبادة عند كثير منهم مواسم استغاثة بالأموات، ونداء للمقبورين، وطواف بالقبور، وذبح لغير الله، وضروب من الشرك الأكبر والخرافة والبدع، نسأل الله العافية.

ولو تُرك أمر الحج والحرمين لأهل الأهواء والبدع لرأى الناس من الانحراف في العقائد والعبادات ما تقشعر منه الجلود؛ من تعظيم المشاهد، وإحياء الطقوس المحدثة، وإظهار الشعائر الشركية، وفتح أبواب الغلو في الصالحين، كما هو مشاهد في بعض البلدان التي تمكن فيها أهل البدع من المساجد والمشاهد والمزارات.

لكن الله حفظ بيته الحرام ومسجد نبيه ﷺ بهذه الدولة المباركة، فأقامت شعيرة التوحيد، وخدمت الحجاج والمعتمرين خدمة لم يشهد التاريخ لها نظيرًا في الأمن والتنظيم والتوسعة والرعاية، حتى صار ملايين البشر يفدون إلى الحج والعمرة في أمن وطمأنينة، تُحفظ دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، وتُهيأ لهم أعظم الخدمات، مع عناية ظاهرة بالعقيدة والسنة ومحاربة الغلو والتطرف والبدع.

وهذا من فضل الله أولًا وآخرًا، ثم مما يُشكر عليه ولاة هذه البلاد من آل سعود منذ ثلاثة قرون، إذ نصروا دعوة التوحيد، وربطوا قيام دولتهم بخدمة الإسلام والسنة والحرمين الشريفين، فصاروا ـ بحق ـ من أعظم من خدم الحرمين في تاريخ الإسلام كله، خدمةً للدين والعقيدة قبل خدمة العمران والبنيان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: [إن الله يقيم بالدولة العادلة وإن كانت كافرة ما لا يقيم بالدولة الظالمة وإن كانت مسلمة]. فكيف إذا اجتمع أصل الإسلام والتوحيد والعدل وخدمة الحرمين ونصرة السنة ومحاربة الشرك والبدع؟

فالواجب على أهل الإسلام أن يعرفوا هذه النعمة، وأن يشكروا الله عليها، وأن يدعوا لولاة هذه البلاد بالتوفيق والسداد والثبات على نصرة التوحيد والسنة، وأن يعلموا أن حفظ الحرمين من أعظم أسباب حفظ عقيدة الأمة ووحدتها وأمنها، وأن زوال سلطان أهل السنة عن الحرمين مصيبة عظيمة على المسلمين كافة.

نسأل الله أن يديم على هذه البلاد أمنها وإيمانها وتوحيدها وسلامتها، وأن يحفظ خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، وأن يوفقهم لكل خير، وأن يجعلهم مفاتيح للهدى مغاليق للشر، وأن يحفظ الحرمين الشريفين من كيد أهل البدع والأهواء والمنافقين، وأن يثبت هذه البلاد على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح إلى قيام الساعة.

كتبه: خالد بن داود العُرُفَه التميمي، غفر الله له ولوالديه، وجعل ذلك خالصًا لوجهه الكريم.